

مشروعية التظاهر في الإسلام

أنس مصطفى حسين أبو عطا*

ملخص

التظاهر خروج مجموعة من الناس متعاونين فيما بينهم؛ لطلب تحقيق هدف مشترك، وهذا ثابت المشروعية بسنة رسول الله ﷺ التي تجلت في مواطن عدة، وكل ذلك ضمن ضوابط وشروط محددة حفاظاً على حقوق الخلق.

Abstract

Demonstration is a process where a group of people take to the streets cooperating amongst themselves to achieve a common goal. As one finds in many a places in the Sunnah (traditions) of Prophet Muhammad (peace be upon him), demonstration is legitimate as long as it takes place within the framework of well-defined terms and regulations in order to protect the rights of people.

* قسم الفقه وأصوله، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2003/7/7.

تاريخ تقديم البحث: 2003/3/3.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه إلى يوم الساعة المبين، وبعد، فإنه قد كثر السؤال عن حكم التظاهر العام بين الناس؛ لكثرة وقوعه وتعدد وقائعه، وعلى مختلف المجالات: الدينية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الفنية، أو الرياضية، أو ما شابه ذلك، والموضوع رغم واقعيته إلا أن الأمر يخلو من دراسة، أو بحث أو حتى فتوى⁽¹⁾ ومن هذا الحال أقدم بحثي - المتواضع - هذا ليكون لبنة في محاولة تأصيل المسألة من جانبها الفقهي، وبخاصة ونحن نعلم أن الفقه فيه ضبط حكم حركة الإنسان في هذا الكون العظيم بناءً على المصادر التشريعية.

منهج البحث:

- 1- الاعتماد على المصادر الشرعية الأصيلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، مع توسع مفصل في الثاني؛ لأن فيها الجانب العملي (الوقائعي) من التشريع الإسلامي.
- 2- تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً كاملاً، والمحاولة قدر المستطاع الاعتماد على ما ثبت في الصحيحين أو أحدهما.
- 3- الاكتفاء بمنطوق النصوص الشرعية القرآنية والنبوية في الاستشهاد بها في موضعها إن كان واضحاً لصاحب الفهم الشرعي السليم، والذوق اللغوي الفصيح؛ وذلك منعاً للإطالة وتقييداً بالسقف الأعلى المسموح به لعدد صفحات البحث المنشور، مع التفصيل والتبيين بين الحين والحين.
- 4- الرجوع إلى المصادر المعتمدة من كتب السيرة النبوية المطهرة، والتاريخ الإسلامي؛ لتأصيل حكم المسألة في جوانبها العملية التطبيقية، مع شيء من الاثكاء على البرامج الحاسوبية (CD) المتعلقة بالموضوع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مطلب تمهيدي في مفهوم التظاهر، ثم تسعة مطالب في مشروعية التظاهر، وخاتمة، وذلك ضمن الترتيب التالي:

- المطلب الأول: تظاهر المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ في شوارع مكة وحول الكعبة عند بدء الجهر بالدعوة.
- المطلب الثاني: تظاهر أهل المدينة المنورة في استقبالهم رسول الله ﷺ عند حادثة الهجرة.
- المطلب الثالث: تظاهر الأنبياء والرسل (عليهم السلام) في استقبالهم رسول الله ﷺ في الأقصى عند الإسراء.
- المطلب الرابع: تظاهر المسلمين فرحاً بولادة أول مولود للمهاجرين في المدينة المنورة.
- المطلب الخامس: تظاهر المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ عند استقبالهم جيش معركة مؤتة.

- المطلب السادس: الصلوات المكتوبات عندما تؤدي جماعات.
- المطلب السابع: الصلوات المسنونات التي تؤدي جماعات.
- المطلب الثامن: صلوات الجماعات.
- المطلب التاسع: الحج ومناسكه.
- الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث^(١).

وهنا وقبل الخوض في غمار البحث أود التنويه والتذكير بأن من مهام طالب العلم الفقهي البحث في أصل المسألة ومشروعيتها ابتداءً؛ لأن الفقه كما قال الجويني في تعريفه بأنه: "العلم بأحكام التكليف"⁽²⁾، أو "العلم بالأحكام الشرعية"⁽³⁾، وهذا ما أحاول عرضه في بحثي - المتواضع - هذا في أصل مشروعية التظاهر، وبخاصة أن العلم وكما يقول ابن قيم الجوزية هو: "معرفة الحق بدليله"⁽⁴⁾، أو كما عبّر الغزالي عن مقصود الفقه بقوله: "ومقصوده - أي الفقه - معرفة الأحكام الشرعية، وتقرير الأحكام عند ظهور العلامات المظنونة بأدلة قطعية لا ظن فيها"⁽⁵⁾، وبالتالي فإن من وظيفة الفقيه كما قال السبكي: "الأدلة الإجمالية وعلمها"⁽⁶⁾، وعليه فإني أزعم تفريعاً لما سبق أن البحث المجرد في أصل المشروعية للتظاهر من خلال دراسة الكتاب والسنة هو من صميم الفقه والله أعلم.

وبعد فهذا بحثي أضع فيه خلاصة جهدي وتنقيي، معترفاً بتقصيري البشري مبتهلاً إلى ربي - جل في علاه - أن يتقبله وينفع به، ثم أن ينال الرضا والقبول.

المطلب التمهيدي: مفهوم التظاهر: وفيه فرعان:

الفرع الأول: التظاهر لغة:

المظاهرة والتظاهرة مشتقة من الظَّهر، وهو من كل شيء خلاف البطن، وتأتي بمعانٍ عدة أهمها: الارتفاع، والعلو، والعون، والظفر، والغلبة.

والتظاهر من ألفاظ الأضداد إذ تأتي بمعنى آخر عدا التعاون هو التدابر؛ وذاك كأنه ولي كل واحد منهم ظهره إلى صاحبه⁽⁷⁾.

الفرع الثاني: التظاهر اصطلاحاً: من المعروف عند العلماء أن الاصطلاح هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى⁽⁸⁾، وحيث لم يحدث ذلك البتة، فإني أجتهد رأيي - المتواضع - ولا آلو، ثم أقول في تعريف التظاهر اصطلاحاً بأنه: خروج⁽⁹⁾ علي مجموعة من الناس متعاونين فيما بينهم؛ لطلب تحقيق هدف مشترك. دلالات التعريف ومحترزاته:

خروج: أي بروز وظهور علي، وبذلك تخرج اللقاءات السرية من دلالات المصطلح. مجموعة من الناس: وبالتالي فهو جمع، ولكن ليس بالضرورة أن يكون وصفهم وجنسهم وحالهم مشتركاً، فقد يكون مجموعة منها العلماء والعوام، والكبار والصغار، والذكور والإناث، وأبناء منطقة ما مع غيرهم.... وهكذا.

متعاونين فيما بينهم: أي يتشاركون فيما بينهم ويتعاضدون في التحرك للوصول إلى غاية واحدة. هدف مشترك: وعليه فالأصل أن يكون لهذا التجمع غاية سواء أكانت في حُكمها وثمارها إيجابية نافعة، أو سلبية ضارة، وهذا من حيث النتيجة، وأما من حيث النوع، فقد تكون ذات هدف اقتصادي، كتجمع عمال مصنع ما، وتظاهروهم للمطالبة بحقوقهم من رب العمل، أو لهدف اجتماعي "كالجاهة" المتجهة لخطبة فتاة، أو لهدف سياسي كالمطالبة بحقوق تشريعية من قِبَل حزب أو مواطنين عاديين، أو لهدف ديني كتجمع طائفة ما للمطالبة بقضايا تمس دينهم أو مذهبهم، أو لهدف إعلامي، أو حتى لهدف رياضي كخروج أنصار فريق رياضي وطوافهم في الشوارع معلنين ابتهاجهم بانتصار فريقهم... وهكذا دواليك.

وبناء على ما سبق فإنه يُلاحظ أن السمة المميزة للمظاهرة أو التظاهرة تتحقق بتوافر أمرين، أولهما: العلن وعدم الخفاء، وثانيهما: التعاون في التحرك، وهذا ما يبدو جلياً في آيات كتاب الله الحكيم التي وردت فيها مشتقات كلمة ظاهر، ومن ذلك⁽¹⁰⁾:

1- ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ يُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽¹¹⁾.

2- ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾⁽¹²⁾.

- 3- ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾⁽¹³⁾.
- 4- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُخْرِمِينَ﴾⁽¹⁴⁾.
- 5- ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾⁽¹⁵⁾.
- 6- ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁶⁾.
- 7- ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِهِمْ﴾⁽¹⁷⁾.
- 8- ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁸⁾.
- 9- ﴿وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ﴾⁽¹⁹⁾.

وهنا أقول إن هذه الآيات الكريمة الشريفة وإن ثبت فيها النص بالمنطوق على كلمة التظاهر أو إحدى مشتقاتها مع دلالاتها اللغوية في التحرك العلني المتعاون، إلا أنه ليس فيها ما يمكن أن يثبت بوضوح ما نريد بحثه في مشروعية التظاهر المتعلق بسلوك المسلم، وهو الذي سيظهر جلياً فيما يأتي من مباحث إن شاء الله.

المطلب الأول: تظاهر المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ وطوافهم بالكعبة وشوارع مكة عند بدء الجهر بالدعوة. تجتمع المسلمون وخرجوا وتظاهروا بشكل منظم، وساروا في أزقة مكة مكبرين مهللين، ثم طسافوا حول الكعبة متشابكين متراصين، على هيئة مجموعتين في صفين، يتقدم المجموعة الأولى حمزة بن عبد المطلب ﷺ، والثانية عمر بن الخطاب ﷺ، وفي منتصف الصفين رسول الله ﷺ⁽²⁰⁾، وكان ذلك أول خروج جماعي علني منظم للمسلمين في مكة، وتم بعد إسلام عمر بفترة وجيزة، مع العلم أن إسلامه كان قبل الهجرة بنحو من أربع سنين أي بعد البعثة بنحو تسع سنين⁽²¹⁾.

المطلب الثاني: تظاهر أهل المدينة المنورة في استقبالهم رسول الله ﷺ عند حدث الهجرة. تجمع المسلمون وغيرهم من أهل المدينة المنورة وتظاهروا بأعداد غفيرة لاستقبال⁽²²⁾ رسول الله ﷺ عند مقدمه إليهم مهاجرين، سواء عند وصوله أو عند دخوله المدينة وسيره في شوارعها، وما تخلل ذلك من حفاوة بالغة، وترحيب شديد⁽²³⁾ عبّروا عنه بكثرة أعدادهم التي قاربت الخمسمائة من الرجال⁽²⁴⁾ عدا النساء والغلمان⁽²⁵⁾، بل إنهم وإظهاراً لمزيد من الفرح والبهجة والسرور أجروا له ما يمكن تسميته في عصرنا: عرض استقبال عسكري، مارسوا فيه بعض التدريبات المتقنة من ذوي المهارة في السلاح⁽²⁶⁾، ناهيك عن حسن استقبالهم وطيب كلامهم، بل ونشيدهم الذي ظهر فيه قولهم وعلى شكل منظومات متفرقة:

الله أكبر جاء رسول الله، الله أكبر جاء محمد، قدم رسول الله⁽²⁷⁾، يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله⁽²⁸⁾، وفي هذا المقام أقول: لعله لم يثبت ما يظنه الكثيرون قد قيل لرسول الله ﷺ عند هجرته من نشيد:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوُدَاعِ
وَجِبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

إذ جلّ ما ثبت هو ما ذكر قبل قليل، وبخاصة أنه قد روي عند الشيخين وغيرهما. وأمّا رواية "طلع البدر علينا"..... فرواها أحمد بن عبد الله الطبري⁽²⁹⁾ - وهو غير ابن جرير -، وابن حبان⁽³⁰⁾، والبيهقي⁽³¹⁾ ونقلها عنه ابن كثير⁽³²⁾، وجميعهم يروونها عن ابن عائشة، (يقول: لما قديم عليه الصلاة والسلام المدينة جعل النساء والصبيان يقلن: طلع البدر علينا)، وبالتالي فالحديث منقطع⁽³³⁾ إذ سنده معضل، بل إن ابن قيم الجوزية⁽³⁴⁾ يصف الرواية لهذا بأنهم وهموا في ذلك؛ لأن هذا القول (النشيد: طلع البدر علينا...) قد قيل لرسول الله ﷺ عند مقدمه إلى المدينة من غزوة تبوك⁽³⁵⁾ - والتي كانت نحو الشام من الشمال في شهر رجب من سنة تسع -، ويستدل ابن القيم بقوله (إن ثنيت الوداع إنما هي منطقة من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام)⁽³⁶⁾، بل أقول بأننا نجد البيهقي نفسه قد روى بسنده أن رسول الله ﷺ عندما عاد من غزوة تبوك قد استقبل عند ثنية الوداع⁽³⁷⁾. وهذا أمر ثابت⁽³⁸⁾⁽³⁹⁾. وفي المحصلة النهائية فإن الأمر برمته لم يخرج عن دائرة البحث في بيان مدى التجمع الذي تم في ذاك الحدث العظيم، ومقدار الحفاوة البالغة وفائض التكرم الذي أبداه الأنصار لرسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: تظاهر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في استقبالهم رسول الله ﷺ عند حادثة الإسراء.

جَمَعَ (*) الله عز وجل مَنْ قَدَّرَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ﷺ لاستقبال رسوله أخيه محمد ﷺ، بل "والإمامة عليهم في صلاته بهم"⁽⁴⁰⁾ في المسجد الأقصى عندما أُسري به هناك، ولا شك أن هذا يمثل تظاهراً ضخماً لإظهار التكريم والتشريف، وعظيم الحفاوة والاحترام، بل والاتباع والتأييد لشريعته الربانية. ولنا أن تتصور حجم هذه التظاهرة التي تجمع كل هؤلاء الكرام الأكارم من صفوة خلق الله في صعيد واحد ولأول مرة في تاريخ البشرية، وفي ذلك تكريم للرسول ثم الأقصى، ولم يثبت ما يدل على إمكانية تكرارها، وذلك عندما تُحصى عدد الرسل والأنبياء. وقد ورد في ذلك حديثان⁽⁴¹⁾ ذكر فيهما أن عدد الرسل يفوق الثلاثمائة، وعدد الأنبياء لا يقل عن المائة والعشرين ألفاً، وهذان الحديثان وإن ضُعُفاً سنداً⁽⁴²⁾ إلا أن المبدأ وهو التجمع بأعداد كبيرة ثابت لا خلاف فيه، وإن كنتُ

أميل إلى القول بأن الجمع لم يكن لهم جميعاً معاً عليهم الصلاة والسلام، ولعله يؤيد هذا ما ثبتت في صحيح مسلم⁽⁴²⁾ قوله ﷺ: "وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء"..... ثم قال "فحانت الصلاة فأمتهم"، وكذا الحال فيما ذكره ابن هشام⁽⁴⁴⁾ وابن كثير⁽⁴⁵⁾: "حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل، وموسى، وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم"، وفي رواية أخرى ذكرها أيضاً⁽⁴⁶⁾: "فأمتهم رسول الله ﷺ فصلى بهم". إذاً فهم مجموعة وليسوا كلهم⁽⁴⁷⁾ "صلوات الله عليهم وسلامه جميعاً". وإن كان لا بد من التوفيق بين كل الروايات، فأقول لعلهم قد جمعوا جميعاً، ولكن اللقاء المباشر والمواجهة القريبة خلال هذا الحشد الهائل قد تمت برسول الله وثلة منهم، "عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه"، لا معهم جميعاً، والله أعلم، ولا شك أن من أعظم دلالات ذلك أن الإمامة والصدارة في الأمم والخلق لرسول الله ﷺ وأمته، والآخرون مأمومون به، وأتباع له وإن سبقوه.

المطلب الرابع: تظاهر المسلمين فرحاً بولادة أول مولود للمهاجرين في المدينة المنورة

تجمع المسلمون وبخاصة الصحابة المهاجرين وتظاهروا بالفرح والتكبير عندما ولد لهم أول مولود في المدينة المنورة، وهو عبد الله بن الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهم جميعاً-. وكل ذلك تعظيماً لما حدث، وتكديماً لما أشاعه بعض يهود المدينة، أنهم قد سحروا المسلمين من المهاجرين، فلا يؤلد لهم بعد هجرهم ولد⁽⁴⁸⁾، بل إنهم ولزيد من الإظهار والافتخار، جابوا أزقة المدينة متظاهرين مكبرين مهللين.⁽⁴⁹⁾

المطلب الخامس: تظاهر المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ عند استقبالهم جيش معركة مؤتة

تجمع المسلمون من أهل المدينة وتظاهروا على مشارفها، يتقدمهم رسول الله ﷺ، واستقبلوا الجيش المسلم العائد من معركة مؤتة، بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ. وقد أعلن الكثير من الحاضرين الاستعراض والاستنكار على الجيش لما ظنوا منهم فراراً من المعركة، ولذا قاموا بحث التراب عليهم، مزيداً من مظاهر الرفض لحالهم، مما دفع رسول الله ﷺ القائد العام أن يتدخل لتصحيح الموقف وتصويبه، والبيان أنهم إن شاء الله في عِزٍّ وكرٍّ وانتصار، لا هزيمة ولا فرار.⁽⁵⁰⁾

المطلب السادس: الصلوات المكتوبات عندما تؤدي جماعات

إننا إن تأملنا في مدلولاتها وكيفيةها، فإننا نجد فيها روح الجماعة واضحة جلية، وهي مجموعة يجتمع أفرادها اجتماعاً ظاهراً لتحقيق أهداف كذلك جلية، وذلك بعد نداء عليّ عام -الأذان- فيه من الألفاظ والمعاني

والكيفية ما يخدم المسألة ويُنمّيها، والأثبت لها بعد كل ذلك أن تكون في المسجد، ويتولى قيادتها - إمامتها - شخص واحد بمواصفات ومعايير منضبطة من فقه وقراءة تؤهله لهذه المهمة. ولذلك نجد الحث القوي على هذا التجمع، بإعطاء الأجر العظيم المضاعف بأعداد كبيرة عن أدائها منفرداً. قال رسول الله ﷺ: "صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"⁽⁵¹⁾، وقال رسول الله ﷺ: "من غدا إلى المسجد وراح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح"⁽⁵²⁾، بل إن المتصل دائماً - المعلق قلبه - بالمسجد للمشاركة في كل جماعة فيه، جعله الرسول ﷺ من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله⁽⁵³⁾. وفي المقابل هناك الخسران لتشارك هذه الجماعة، قال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا يُؤْمِنُ النَّاسَ ثُمَّ أَخْذُ شَعْلًا مِنْ نَارٍ فَأَحْرِقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ"⁽⁵⁴⁾.

هذا من جهة، ومن ثانية فإن المسلمين ومع حرصهم عليها - الجماعة -؛ لما سبق من بيان عظم أجرها، إلا أن ذلك لا يخرجهم عن اتزان حركتهم في الكون بروية ووقار، فيكون توجههم نحو تلك الجماعة - التظاهرة - بسكينة أكد عليها الرسول ﷺ بقوله: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا تَسْعُونَ وَأَتَوْهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا"⁽⁵⁵⁾.

ومن جهة ثالثة، فإن الالتزام بهذه الجماعة مرتبط - كما أشرت سابقاً - بقائد إمام يتولى إدارة هذه المجموعة في صلاحها لربها، ولذا نجد الرسول ﷺ يؤكد على أن يتولى الإمام ضبط المجموعة وتنظيمها وتوزيعها، حتى قبل البدء في الصلاة، فعن أبي مسعود ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحسح مناكبنا في الصلاة ويقول: "اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"⁽⁵⁶⁾.

وفي حديث ثان: "سَوُوا صُفُوفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّى الصَّفُ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ"⁽⁵⁷⁾، وفي حديث آخر: "أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنْ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ"⁽⁵⁸⁾، "سَوُوا صُفُوفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّى الصُّفُوفُ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ"⁽⁵⁹⁾. ثم وبعد استقرار كل ذلك يتبعه الالتزام باتباعه خلال الصلاة، وعدم مخالفته في ذلك، قال ﷺ: "إِئْتَدِ جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ"⁽⁶⁰⁾⁽⁶¹⁾، بل إن رسول الله ﷺ يفتح لنا حال المخالف لإمامه في الصلاة، ويظهر ذلك جلياً في حديثه ﷺ: "أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ"⁽⁶²⁾.

ثم وبعد كل ما سبق فيما يخص الجماعة المقتدية لمامها، فإن على هذا الإمام أمانة أن يراعي حال من معه، ويقدر ظروفهم، فلا يشق بهم لا يتقل عليهم، قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا فَاسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَّجَوَّزْ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ"⁽⁶³⁾، وفي رواية "فَاتَّجَوَّزْ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ"⁽⁶⁴⁾، بل ويأتي الأمر العام الشامل منه ﷺ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ"⁽⁶⁵⁾.

وبعد كل هذا التأكيد الحازم الجازم، فإن من لم يلتزم بذلك، فقد خالف أمر رسول الله ﷺ واستحق أوصافاً دلالتها عظمة خطيئة أهمها: منفر أو فتن أو فتنان معاً، ويؤيد هذا جملة من الأحاديث النبوية الشريفة منها :

1— عن جابر بن عبد الله قال: "كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء، فقرأ بالبقرة فانصرف الرجل، فكأن معاذاً تناول منه، فبلغ النبي ﷺ فقال: فتنان فتنان ثلاث مرات، أو قال فاتناً فاتناً فاتناً، وأمره بسورتين من أوسط المفصل"⁽⁶⁶⁾.

2— عن أبي مسعود أن رجلاً قال: "وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بَنَاءَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ"⁽⁶⁷⁾.

المطلب السابع: الصلوات السننات التي تؤدي جماعات، والأمثلة على ذلك متعددة، منها: صلاة العيدين، وصلاة الاستسقاء، وصلاة الخسوف أو الكسوف، وصلاة التراويح، وصلاة الجنائز والتشييع لها. وقد ثبت في كل تلك الصلوات سنّة أدائها جماعة، ليشترك فيها كل المسلمين، أي كانوا كباراً أم صغاراً، ذكوراً أم إناثاً — عدا الجنائز فلا تشارك فيها النساء—، بل إن من تلك الصلوات وبالذات صلاة الاستسقاء ما فيه إخراج كل الأحياء، ليشمل ذلك الدواب والحيوانات⁽⁶⁸⁾، ناهيك عما يُذكر في استحباب كون أدائها خارج حدود العمران.

كما أنّ من تلك الصلوات وأقصد صلاة العيد في موضعها الفطر والأضحى، ما يُسن فيه البروز بل التظاهر الإعلامي الواضح، وهذا ما عبّر عنه ابن قدامة بقوله: "يستحب للناس إظهار التكبير في ليلتي العيدين في مساجدهم ومنازلهم وطرقهم، مسافرين كانوا أو مقيمين؛ لما فيه من إظهار شعائر الإسلام، وتذكير الغير، وكان ابن عمر يكبر في فتية. بمعنى، يسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً"⁽⁶⁹⁾.

وعليه، فلا يخفى أن التظاهر في كل تلك الصلوات واضح مقصود. وفيما يلي ذكر لبعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعم وتؤكد ما سبق:

أ- صلاة العيدين:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأُولُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيُعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيُلْمِزُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ" (70).
- عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحَيْضَ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ فَيَشْهَدُنَّ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعْوَتَهُمْ وَيَعْتَزِلُ الْحَيْضُ عَنْ مُصَلَّاهُنَّ قَالَتْ امْرَأَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لَيْسَ لَهَا جِلْبَابٌ قَالَ لَتَلْبِسْنَهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا" (71)، وفي رواية قالت: "الحَيْضُ يَخْرُجْنَ فَيَكُنْ خَلْفَ النَّاسِ يَكْتُمْنَ مَعَ النَّاسِ" (72)، وفي رواية أخرى: "فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ" (73).

وجه الدلالة: يظهر بجلاء معنى التظاهر والمشاركة في هذا العيد وفعالياته حتى من قِبل ذوات الأعذار، سواء ممن أصابها الحيض، أو حتى التي لا جلباب لها تخرج فيه، وكل ذلك تكثير لسواد المسلمين، وإبراز وإظهار لشعائرهم ومشاعرهم الشرعية والدعوية.

ب- صلاة الاستسقاء:

- ثَبِتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي لَهُمْ، فَقَامَ فَدَعَا اللَّهَ قَائِمًا ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَ الْقِبْلَةِ... الْحَدِيثُ (74).
- عَنْ عَبْدِ بْنِ تَمِيمٍ الْمَازِنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَمَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي فَجَعَلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ يَدْعُو اللَّهَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِدَائِهِ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ" (75).
- وجه الدلالة: ينطق الحديث بشكل واضح بمبدأ خروج الرسول الأكرم ﷺ ومعه صحبه الكرام في هذه الصلاة.

ج- صلاة الخسوف والكسوف:

- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ رِدَائَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَكْشِفَ مَا بَيْنَكُمُ" (76)، وفي رواية: "فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ" (77)، وفي رواية أخرى: "فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ" (78).
- عَنْ عَائِشَةَ "أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَ مُنَادِيًا الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعُوا، وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ وَصَلَّى... الْحَدِيثُ" (79).

الشاهد: في قوله فبعث منادياً: "الصلاة جامعة فاجتمعوا".

وجه الاستشهاد: ينطق الحديث بكل وضوح في دلائل التجمع والتظاهر. وكفانا قوله: فاجتمعوا.

د- صلاة الجنازة:

- 1- قال رسول الله ﷺ: "مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ، كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ" (80)، وفي رواية: "ومن أتبعها حتى توضع في القبر" (81).
 - 2- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ" (82).
- الشاهد: قوله في الحديث الأول: خرج مع جنازة، وفي الرواية آتبعها، وفي الثاني: شهد الجنازة. وجه الاستشهاد: كلها ألفاظ دلالاتها واضحة على التجمع والتظاهر والخروج.

المطلب الثامن: صلوات الجماعات:

صلاة الجمعة، والتي تتسع دائرة المشاركة فيها، لتشمل الوجوب (83) على كل رجل مسلم، بالغ، عاقل، مقيم، صحيح، والتي يتجه فيها المسلم للمشاركة في هذا التظاهر العام، في مسجد جامع، يتولى فيه الإمام قبل أداء صلاة الجماعة المنظمة المنضبطة، توجيه النصح والإرشاد والتوعية الأسبوعية الدورية عن طريق الخطبتين، ضمن ضوابط محددة، بل أركان محددة لا بد من توافرها، من حمد لله، وصلاة وسلام على رسوله محمد، ووصية للناس بالتقوى، وقراءة آية مفهومة كحد أدنى، والدعاء للمسلمين (84)، وبعد كل ذلك الصلاة، ثم تنفض جماهير المصلين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (85).

وبناء على كل ذلك من عظم موقعها في الإسلام، فقد ثبت التأكيد على فرضيتها بالوعيد على من تركها، قال رسول الله ﷺ: "لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ دُعَائِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ" (86).

وفي المقابل، فقد ثبت أن حسن الاستعداد والتهيؤ لها بالاغتسال، والتزین، والتعطر، والتبكير في الذهاب للمشاركة فيها، ومن ثم حسن الانضباط فيها، وعدم تجاوز حقوق الآخرين، مع الإنصات التام، وبالتالي الانتفاع مما جاء من أجله، فإن كل ذلك مُفَضَّلٌ به إلى الثواب الجزيل، والأجر العظيم، قال رسول الله ﷺ: "لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى" (87)، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ

بَفَرَّةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ⁽⁸⁸⁾.

بل إن المشارك في هذا التجمع ملزم بالإنصات لما ينصح به الخطيب، بل وعدم الانشغال بأي أمر آخر. ولذا يرى الجمهور⁽⁸⁹⁾ من أصحاب المذاهب الأربعة وجوب ذلك على كل حال، وأنه حكم لازم من أحكام الخطيب بدليل قوله ﷺ: "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَقِيتَ"⁽⁹⁰⁾، وكل ذلك تبع لعظم هذا اليوم والتجمع فيه والاستفادة من الدعوة والإرشاد خلاله.

ولذا يصف ابن قيم الجوزية خطبه ﷺ بقوله: "وكان يُعَلِّمُ أصحابه في خطبته قواعد الإسلام، وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عَرَضَ له أمر أو نهي"⁽⁹¹⁾.... ثم يقول: "وكان يأمرهم وينهاهم بمقتضى الحال في خطبته"⁽⁹²⁾.

وبناء على هذا النسق مما ذُكر فيما سبق، فإنه يمكن إدراك بعض المعاني والدلالات من حرص رسول الله ﷺ بخطبه للناس، والتي يصفها الصحابي جابر بن عبد الله ﷺ بقوله: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى"⁽⁹³⁾، وكل ذلك لأن صلاة الجمعة كما وصفها ابن القيم: "بأنها من أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه، وأفرضه سوى مجمع عرفة"⁽⁹⁴⁾.

المطلب التاسع: الحج ومناسكه

وما يتضمنه من أقوال وأفعال مخصوصة في أزمنة وأمكنة محدودة، بدءاً بالإحرام، والتلبية التي يُسن فيها رفع الصوت، وفي ذلك من الدلالة ما فيها من حيث الظهور والمجاهرة فيه، قال ﷺ: "أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أُمَرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ"⁽⁹⁵⁾، بل نجد الأمر عاماً في مناسك الحج، إذ ثبت أن النبي ﷺ سئل أي الحج أفضل؟ قال: "العج"⁽⁹⁶⁾ والنج"⁽⁹⁷⁾ (98). ثم مروراً بالطواف وما فيه من رمل - مشي سريع فيه هرولة - واضطباع = كشف الكتف الأيمن = في الأشواط الثلاثة الأولى، وما ثبت في أصل مشروعية ذلك من إبراز مظاهر القوة للمسلمين. ويدل على ذلك حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) الذي قال: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ"⁽⁹⁹⁾. ثم ما يعقب ذلك من ذهاب إلى منى، ووقوف بعرفة، والإفاضة إلى مزدلفة، والعودة والمبيت في منى، ثم الذهاب إلى الحرم والطواف، ثم الإياب إلى منى، والمكث فيها مع رمي الجمرات، وما يتخلل كل ذلك وغيره من مناسك الحج من مظاهر التظاهر والتجمع الذي يصل في عصرنا عدد المشاركين فيه الملايين

من المسلمين، بل لعلي أقول قد يكفيننا من كل هذا دلالة وبرهاناً ما يجري في يوم عرفة العظيم، الذي لا أبلغ إن وُصف بأنه أعظم تظاهرة بشرية تشهدها الإنسانية في دنياها، مع ما يتخلله من صلاة، وذكر، ودعاء، بل وخطبة يُبلغُ الناس فيها ويُصَوِّحون في شأن دينهم وأمور دنياهم، ولعله بهذا يمكن فهم دلالات حديث رسول الله ﷺ في بيان عظمة هذا اليوم عند رب العزة الذي يباهي الملائكة الكرام به، وبما فيه من تظاهر البشر وبروزهم في عبوديتهم له، جلَّ جلاله، وعزَّ سلطانه، حيث يقول ﷺ: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ" (100).

وهنا لا بد لي من التأكيد على أن التظاهر في الحج، والبروز فيه، مقيد من بدئه إلى منتهاه بضوابط تنظيمية دقيقة، تحفظ له هيئته وانتظامه واتزانه، بل واستقراره، وكل ذلك بمحظورات الإحرام التي يقع على رأسها حرمة الاعتداء على أي كائن حي - إنسان أو حيوان - أو غير حي من نبات وشجر، بل إن مجرد الجدال والخصام فيه محرم، وهذا ما أكده رب العزة بقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (101)، فإن تحقق كل هذا في نسك الحج العظيم، نال فيه المسلم أجره المضاعف المبارك الذي يأتي بعد الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ" (102)، وكل ذلك لأنه عاد من الخطايا كيوم ولده. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" (103)، بل له ما قاله ﷺ: "وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (104).

وهنا وقبل أن أختم الحديث عن مشروعية التظاهر، فإني أود الإشارة وبشكل مختصر مختصر إلى أن الأمر مقيد بضوابط وشروط لا تبقى المشروعية على إطلاقها بل تنظمها (105). وذلك ضمن القواعد التالية:

- 1- أن لا تتضمن الانتحار أو أذى الإنسان نفسه.
- 2- أن لا تتضمن القتل للآخرين.
- 3- أن لا تتضمن الاعتداء على الآخرين فيما هو دون القتل.
- 4- أن لا تتضمن حمل السلاح بطريقة مؤذية.
- 5- أن لا تتضمن الاعتداء على أعراض الناس.
- 6- أن لا تتضمن انتهاك حرمت ممتلكات الناس.
- 7- أن لا تتضمن الاعتداء على المال والممتلكات العامة.
- 8- أن لا تتضمن الضحيج المزعج.
- 9- أن لا تتضمن شعارات وألفاظاً متعارضة مع الدين.

- 10- أن تتضمن أدوات لفظية ومعنوية نابعة من أخلاق الدين في الحكمة والموعظة الحسنة.
- 11- أن لا تجلب الضرر البليغ والأذى الواضح للمسلمين.
- 12- أن لا تكون بهدف نصرة معتقدات محرمة.
- 13- أن لا تكون بهدف نصرة قضايا محرمة.
- 14- أن لا تتضمن الفتنة والفرقة بين المسلمين.
- 15- أن لا تتضمن اختلاطاً مُحَرَّمًا بين النساء والرجال الأجانب.
- 16- أن لا تكون بدافع البطر والخِيَلَاء.
- 17- أن تكون سليمة النوايا والأهداف.

الختاتمة:

وتتضمن أهم نتائج البحث وهي:

- التظاهر في اللغة من الظهر، ويحمل في ثنياه معانٍ متعددة متقاربة أهمها: العلو، الارتفاع، الظفر والغلبة، والعون.
- التظاهر في الاصطلاح: خروج علني متعاون لمجموعة من الناس؛ محاولة لتحقيق هدف مشترك.
- التظاهر أنواع وأصناف، فمنه الديني، والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والرياضي، والفني، وما شابه ذلك.
- ثبتت المشروعية للتظاهر بأدلة قولية وعملية من سيرته ﷺ ومن ذلك ما جرى في الهجرة، والإسراء، وبعد معركة مؤتة، والبدء في الجهر بالدعوة في مكة، ناهيك عن ثبوت مبدأ التظاهر في كثير من العبادات كالصلوات المكتوبات عندما تؤدي جماعات، وكذا أداء الجماعات في الصلوات المسنونات، وأيضاً في صلوات الجماعات، ناهيك عن الحج ومناسكه.
- التظاهر من حيث المبدأ مشروع مباح في حده الأدنى، ولكن ضمن شروط وضوابط محددة؛ حفاظاً على حقوق الخلق.
- وبعد، فهذا جهدي الذي سعيت فيه. مما أستطيع تجلية الموضوع وبجته معترفاً بأنه عمل بشري فيه ما فيه من القصور والنقص، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش

- 1- حاولت الحصول على فتاوى أو على الأقل آراء شرعية من عدد من العلماء فبأت كل جهودي بالفشل، إما تهرباً من الموضوع؛ ظناً أن الأمر متعلق بجانبه السياسي فقط، وهو ليس كذلك، أو الاكتفاء بجواب شفوي بكون الأمر مشروعاً مباحاً وكفى.
- (⁹) بحث في مطلبين مستقلين أحدهما بعنوان: مجموعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثانيهما نصوص شرعية عامة تجيز مبدأ التظاهر. كنت قد ذكرت فيهما أدلة أعتقد أنها تثبت مشروعية التظاهر، ولكنهما حذفاً بناءً على طلب أحد أعضاء لجنة التحكيم.
- 2- الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت 478)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الديب، دار الوفاء، مصر، ط4، 1418هـ، عدد الأجزاء 3، جـ 1/ ص78.
- 3- السابق نفسه، ص79.
- 4- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي (ت 751هـ): إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م، عدد الأجزاء 4. إعلام الموقعين، جـ 1/ ص7.
- 5- الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)، المنحول، تحقيق محمد هيتو، دار الفكر، دمشق، ط2، 1400هـ. المنحول، جـ 1/ ص5.
- 6- السبكي، علي بن عبد الكافي (ت 756هـ)، الإبهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، عدد الأجزاء 2. الإبهاج، جـ 1/ ص25.
- 7- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب الرأ فصل الظاء، مادة ظهر، مجلد4، ص 520-527/ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1415هـ. مادة الظُّهر، ص557/ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت بإشراف وزارة الإعلام، ط 1393هـ، مادة ظُهر، ص 479-489/ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ. باب الرأ فصل الظاء، مادة ظهر، جـ 2/ ص730-732/ الزنجشيري، جار الله أبي القاسم محمود، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، باب الظاء، مادة ظُهر، ص286-287/ رضا، أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1378هـ، حرف الظاء، مادة ظُهر، جـ 3/ ص668-669.

- 8- الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، 1407هـ، ص 50.
- 9- لا أقصد البتة بالخروج ذاك الخروج السياسي الذي يحمل معاني العصيان والتمرد على الإمام الشرعي، وبالتالي الانفلات عن بيعته.
- 10- انظر معاني كلمة ظاهر أو إحدى مشتقاتها في التُّجِّي، محمد بن صُمّادح (ت 419 هـ)، مختصر تفسير الطبري، (و هو مطبوع بهامش القرآن الكريم بالرسم العثماني)، مطبعة دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط 6، 1413هـ / مخلوف، حسنين محمد، كلمات القرآن تفسير وبيان، مطبوع بمحاشية القرآن الكريم بالرسم العثماني، دار المعرفة، دمشق.، حيث ظَهَرَ ذلك جلياً في معانيها، وذلك حسب كل آية في موضعها مما يلي توثيقه.
- 11- البقرة 85/2، انظر: محمد التُّجِّي، مختصر تفسير الطبري، ص 13 / مخلوف، كلمات القرآن، ص 13.
- 12- التوبة 4/9، انظر: التُّجِّي ص 187، مخلوف ص 187.
- 13- الإسراء 17/88، انظر: مخلوف ص 291.
- 14- القصص 17/28، انظر: مخلوف 387.
- 15- القصص 28/48، انظر: التُّجِّي ص 391، مخلوف ص 391.
- 16- القصص 28/86، انظر: التُّجِّي ص 396، مخلوف 396.
- 17- الأحزاب 33/26، انظر: التُّجِّي: ص 421، مخلوف 421.
- 18- غافر 40/29، انظر: مخلوف 470.
- 19- الممتحنة 60/9، انظر: مخلوف 550.
- 20- طارق سويدان: قرص (CD) الحاسب الآلي (السيرة النبوية) المقطع الرابع المُعْتَوَّن تعذيب المسلمين.
- 21- ابن كثير الدمشقي، إسماعيل (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة التاريخ العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1413هـ، 3/103.
- 22- ابن هشام المعافري، عبد الملك (ت 213هـ)، السيرة النبوية، تقديم وتعليق طه سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ج 2/ص 98 / الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1407هـ، ج 1/ص 571 / ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3/ص 240 / البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1408هـ، ج 2/ص 499، 503.

- 23- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط3، 1407هـ، عدد الأجزاء 6، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، 1428/3، حديث رقم 3710، وكتاب التفسير، باب تفسير سورة سبوح اسم ربك الأعلى 1886/4، حديث رقم 4657/ وانظر اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت ج2/ص41/ المسعودي، علي بن الحسين (ت 346 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، 1408 هـ، ج2/ص286/ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ، ج3/53، ابن كثير، البداية والنهاية 243/3.
- 24- البيهقي، دلائل النبوة 507/2/ ابن كثير، البداية والنهاية 241/3.
- 25- السابق نفسه.
- 26- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، 1423/3، حديث رقم 3699/ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ) سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، عدد الأجزاء 4، كتاب الأدب، باب في النهي عن الغناء ج4/ص281، حديث رقم 4923/ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد 52/3/ العلي، إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، دار النفائس، عمان، ط5، 1421هـ، ص189.
- 27- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، 1428/3، حديث رقم 3710، وأيضاً كتاب التفسير، باب تفسير سورة سبوح اسم ربك الأعلى 1886/4، حديث رقم 4657/ البيهقي، دلائل النبوة 505/2-506/ ابن كثير البداية والنهاية 241/3/ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد 54/3-55.
- 28- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب حديث في الهجرة، 2410/4، حديث رقم 2009/ إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية ص188.
- 29- الرياض النضرة 480/1.
- 30- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت 354 هـ)، الثقات، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1975م، ج1/ص131.
- 31- دلائل النبوة 507/2.
- 32- البداية والنهاية 241/3.

- 33- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز ابن باز، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المنار، مصر، 1419هـ، ج 7/ص 293.
- 34- زاد المعاد، 481/3-482.
- 35- انظر ابن حجر، فتح الباري 293/7.
- 36- زاد المعاد 482/3.
- 37- دلائل النبوة 265/5-266.
- 38- انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب استقبال الغزاة 1121/3، حديث رقم 2917/ سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في التلقي 90/3، حديث رقم 2779.
- 39- الأصل في اللغة لمعنى الثنية: الطريقة في الجبل إن كانت مسلوكة، أو الجبال الطوال بعرض الطريق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الواو والياء من المعتل فصل الثاء المثلثة، ج 14 ص 123/ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الواو والياء فصل الثاء، ج 4 ص 311 (طبعة دار الجليل). قلت: ولعل الأمر بناء على ذلك يحتمل كافة الاحتمالات وبخاصة إن علم أن الثنية بناء على ما سبق كانت المكان الذي يمر به المسافرون والمودعون لهم ثم يعودون، فلا يمنع ذلك من تعدد الثنيات للمدينة المنورة سواء من جهة مكة أو من جهة الشام.
- (*) أشار النووي إلى أن هذا التجمع يحتمل أن يكون بأجساد الأنبياء عليهم السلام، أو بأرواحهم فقط، ولم يرجح. انظر: النووي، محيي الدين (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط 5، 1419هـ، ج 2، ص: 398-399، 407. قلت: ولعله كان بالروح والجسد معاً، ويُستأنس لذلك بالأحاديث الصحيحة التي شرحها النووي نفسه من صحيح مسلم في باب الإسراء، ومنها ما قاله رسول الله ﷺ: مررت ليلة أُسري بي على موسى بن عمران عليه السلام: رجل آدم طوال جعد، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس. (حديث رقم 418). والتي تثبت أمرين: أولهما وصف النبي ﷺ لهيئات وأوصاف خلقة أجساد بعض الرسل عليهم السلام، مما يدل على رؤيتها. ثانيهما: الحوارات التي دارت بينه وبينهم عليهم الصلاة والسلام والتي تؤخذ على ظاهرها في كونها بالروح والجسد، ولكن بكيفية يعلمها ويقدرها الله جل في علاه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، ج 2، ص 383-398، الأحاديث: 409، 413، 414، 415، 417، 418. وهنا أؤكد على أن الإسراء أساساً قد تم برسول الله ﷺ بالجسد والروح معاً وذلك على الصحيح

- مما رجحه العلماء. انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ، ج1 ص30/ البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، دار الفكر، ط8، 1400هـ، ص146 وما بعدها.
- 40- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 31/3.
- 41- الأول: رواه ابن حنبل، أحمد (ت 241هـ) المسند، ((حدثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعه حدثني علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة)) 266/5، حديث رقم 61777.
- الثاني: رواه ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ، عدد الأجزاء 8، عن أبي ذر رضي الله عنه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات ونواها، 76/2، حديث رقم 361، وقال محقق الكتاب "شعيب الأرناؤوط": إسناده ضعيف جدا. قلت: جاء النص من طريقين:
- الأول: فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال عنه أبو زرعة: "كذاب". الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج2 ص143.
- الثاني: فيه يحيى بن سعيد الأموي، قال عنه ابن حبان: "كذاب". البستي، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط1، المجلد 3، ص129.
- 42- ذكر الشيخ شعيب الأرناؤوط "محقق صحيح ابن حبان في الحكم على حديث ابن حبان السابق" إسناده ضعيف جداً - كما سبق -، وأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل فمن رجال سنده: معان بن رفاعه السلمي، قال عنه ابن حجر: "لن الحديث كثير الإرسال"، انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ، ج2/ص 258 ترجمة رقم 1217.8، علي بن يزيد، قال عنه ابن حجر: "ضعيف"، انظر تقريب التهذيب 46/2 ترجمة رقم 430.
- 43- كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، 156/1، حديث رقم 172.
- 44- السيرة النبوية، 32/2.
- 45- البداية والنهاية، 136/3.
- 46- السيرة النبوية 33/2/ البداية والنهاية 136/3.

- 47- ذهب الباحث د. طارق سويدان إلى أن الجَمْع كان لكل الرسل والأنبياء. اسمع: السيرة النبوية، قسرس الحاسب الآلي (CD)، المقطع الخامس من القرص: رحلة الإسراء والمعراج، إنتاج المركز العالمي للإعلام في الكويت، قرطبة للتسويق.
- 48- الطبري، تاريخ الأمم، 10/2. ابن كثير، البداية والنهاية، 282/3.
- 49- طارق سويدان: قرص (CD) الحاسب الآلي (السيرة النبوية) المقطع الخامس الخاص بأحداث ما بعد الهجرة النبوية.
- 50- ابن هشام، السيرة النبوية، 16/4-17/ الطبري/ تاريخ الأمم 152/2، ابن الأثير، الكامل في التاريخ 115/2/ ابن كثير، البداية والنهاية 283/4/ شاكرو، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط7، 1411هـ، ج2/ ص325.
- 51- صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل صلاة الجماعة، 231/1، حديث رقم 619.
- 52- السابق نفسه، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، 235/1، حديث رقم 631.
- 53- السابق نفسه، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، 234/1، حديث رقم 629.
- 54- صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل العشاء في الجماعة، 234/1، حديث رقم 626.
- 55- متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، 308/1، حديث رقم 866/ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، 420/1، حديث رقم 602.
- 56- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول، 323/1، حديث رقم 432.
- 57- السابق نفسه، ص324، حديث رقم 433.
- 58- السابق نفسه، حديث رقم 435.
- 59- صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، 254/1، حديث رقم 690.
- 60- صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، 244/1، حديث رقم 657.
- 61- هذا منسوخ بصلاته عليه الصلاة والسلام، والصحابة من خلفه قياماً.
- 62- السابق نفسه، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، 245/1، حديث رقم 659.
- 63- السابق نفسه، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، 250/1، حديث رقم 675.

- 64- السابق نفسه، حديث رقم 677.
- 65- السابق نفسه، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، 248/1، حديث رقم 671.
- 66- صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا طوّل الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلّى 248/1، حديث رقم 669.
- 67- السابق نفسه، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع 248/1، حديث رقم 670.
- 68- التعليل، عبد القادر بن عمر (ت 1135هـ)، نيل المآرب بشرح دليل الطالب، تحقيق د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط2، 420هـ، 212/1.
- 69- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت 620هـ) المغني على مختصر أبي القاسم عمر الخرقى، تصحيح د. محمد هراس، مطبعة نشر الثقافة الإسلامية - مصر، 305/2.
- 70- صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلّى بغير منبر، 326/1، حديث رقم 913.
- 71- رواه الشيخان: صحيح البخاري، كتاب أبواب الصلاة في الثياب، باب وجوب الصلاة في الثياب، 139/1، حديث رقم 344، واللفظ له/ صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحتها خروج النساء في العيدين، 605/2، حديث رقم 890.
- 72- صحيح مسلم، السابق نفسه، ص 606.
- 73- السابق نفسه.
- 74- صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء قائماً، 347/1، حديث رقم 977، وانظر: في البخاري أيضاً من كتاب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء 343/1، حديث رقم 966.
- 75- صحيح مسلم، كتاب الاستسقاء، 611/1، حديث رقم 894.
- 76- صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، 353/1، حديث رقم 993.
- 77- السابق نفسه، باب خطبة الإمام في الكسوف 355/1، حديث رقم 999، وانظر: باب لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته 360/1، حديث رقم 1009.
- 78- صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف: الصلاة جامعة، 628/2، حديث رقم 912.
- 79- صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف 620/2، حديث رقم 901.
- 80- صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز وأتباعها 653/2، حديث رقم 945.
- 81- السابق نفسه.

- 82- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن، 445/1، حديث رقم 1261 واللفظ له/ صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، 653/2، حديث رقم 945.
- 83- للمزيد من التفصيل حول شروط الجمعة، انظر: ابن رشد القرطبي، محمد بن أحمد (ت 595هـ) بداية المجتهد وكفاية المقتصد (وليس نهاية المقتصد)، دار المعرفة، ط7، 1405هـ، 157/1.
- 84- للمزيد من التفصيل حول أركان خطبتي الجمعة، انظر: ابن رشد، بداية المجتهد، 161/1/ التغلبي، نيل المأرب 198/1.
- 85- الجمعة 9/62-10.
- 86- صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، 591/2، حديث رقم 865.
- 87- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، 301/1، حديث رقم 843، وانظر: باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ص308، حديث رقم حديث رقم 868.
- 88- رواه الشيخان: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، 301/1، حديث رقم 841/ صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، 582/2، حديث رقم 850.
- 89- ابن رشد، بداية المجتهد، 161/1/ التغلبي، نيل المأرب 198/1.
- 90- رواه الشيخان: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب 316/1، حديث رقم 892، واللفظ له/ صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة، 583/2، حديث رقم 851.
- 91- زاد المعاد 412/1.
- 92- السابق ص413.
- 93- صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 592/2، حديث رقم 867.
- 94- زاد المعاد 364/1-365.
- 95- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ)، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب الحج عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية، 191/3، حديث رقم 829، رواه الترمذي وقال حسن صحيح.
- 96- عَجَّ: رفع صوته وصاح، والمراد هنا رفع الصوت بالتلبية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم، فصل العين المهملة، 318/2/ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الجيم، فصل الضاد إلى العين، 205/1 (طبعة دار الجيل).

- 97- سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل التلبية والنحر، 189/3، حديث رقم 827. قال الألباني: صحيح.
- 98- الثج: السيلان والصب الكثير، والمراد هنا سيلان دم الهدي. انظر: ابن منظور، لسان العرب، باب الجيم فصل الناء المثلثة، 221/2 / الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الجيم فصل الناء والناء، 187/1 (طبعة دار الجليل).
- 99- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرمل، 581/2، حديث رقم 1525.
- 100- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، 982/2، حديث رقم 1348.
- 101- البقرة 197/2.
- 102- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، 553/2، حديث رقم 1447.
- 103- السابق نفسه، حديث رقم 1449.
- 104- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، 983/2، حديث رقم 1349.
- 105- بحث ذلك وفصلته بالأدلة الشرعية من آيات القرآن الحكيم والسنة النبوية ثم بالأقوال الفقهية في بحث آخر مستقل بلغ في عدد صفحاته ستا وثلاثين، وهو قيد القبول والنشر.